الوفاء النـــــادر

للإنجليز شَغَفٌ بالكلاب والخيل والهِرَرَة وغيرها من الحيوانات الداجنة، حتى إنهم كانوا أوّلَ من أسّس جمعيات الرِّفق بالحيوانات. ولذلك يُعْنَوْنَ بإشباعها وعَدَم إرهاقها، ومعالجتها إذا مَرِضَتْ، وإعدامها إذا كان مَرَضُها مؤلماً، رأفةً بها. وبعضُ الفنّانين يَرْسُمون لها الصُّوَرَ البديعة.

وكثيرٌ من كبار الكُتّاب يكتبون القصصَ الغريبة عنها. وقد كتب أخيراً رئيسُ تحرير جريدة (الدّيلي اكسبرس)، وهي من أشهر الجرائد الإنجليزية القصّةَ الآتية:

«كان في بلدة (سوث نورود) بإنجلترا شيخٌ كبيرٌ يعيشُ وحيداً مع كلابه الأربعة في بيته الصّغير. ولم يكن للرَّجُل قريبٌ ولا صديقٌ، ولم يكن يخرج من منزله قطُّ. ولم تكن كلابُهُ الأربعةُ لتبرح بابَ بيته، بل كانت تُلازِمُهُ دائماً. وظلّت تُشاطِرُهُ هذه العُزْلَةَ الحزينةَ ستَّ سنوات كاملة، لا ترى في خلالها أحداً غيرَهُ.

ومات الرَّجُلُ، ولم يعلم بموته أحدٌ. وبعد مرور ثلاثة أيام على وفاته، فتح الشُّرَطُ (البوليس) منزلَهُ عَنْوةً، فوجدوا الكلابَ الأربعةَ تحرسُ جثّةَ سيّدها. وقد فاومت الشُّرَطَ مُدّةَ ساعة. وحاولت أن تمنعه من الاقتراب من جثّة الرَّجُلِ الراحل، حتى اضطرّ رجالُ البوليس إلى قتل كلب منها رمياً بالرَّصاص، لشدّة ثورانه وهياجه عليهم. أمّا الكلابُ الثلاثةُ الأخرى، فقد نُقِلَتْ إلى مَلْجإ الكلاب. ثمّ أُعدِمَتْ بعد أن هدّ كيانَها الحزنُ الشّديدُ.»

ولسنا ندري مبلغ إدراك الكلب لحقائق الأمور

وَلاَ مَاذَا كَانَ يَجُولُ بِخَاطِرِهِ فِى حَضْرَةِ الْمَوْتِ ، وَلٰكِنَّ الَّذِى لاشَكَّ فِيهِ أَنَّ الْكَلْبَ يُدْرِكُ ، بِطَرِيقَةٍ خَفِيَّةٍ ، أَنَّ هُنَاكَ فَرْقاً بَيْنَ النَّوْمِ وَالْمَوْتِ . فهو لا يَجْزَعُ لِنَوْمِ سَيِّدِهِ ، وَلٰكِنَّهُ يَضْطَرِبُ لِمَوْتِهِ ، وَيَسْتَوْلِى عليه هَلَعٌ شديدٌ .

ومن الكلابِ ما يَمُوتُ حُزْناً وغَمًّا عَلَى صَاحِبِهِ إِذَا رَحَلَ عنـــه . وَكثيراً ما امْتَنَعَتِ كلابٌ عن الطَّعامِ والشَّرَابِ ، مُفَضِّلَةً الْهَلاَكَ جُوعاً عَلَى الحياةِ بِغَيْرِ أَسْيَادِها.

وقديماً عاشَ كلبٌ اسْمُهُ (بُوبى) ، ولاَ يَزَالُ تِمْثَالٌ له قائماً على بابِ مَقْبَرَةِ إِدِنبرَه . وكَانَ من عادَةِ بُوبى هذا أَنْ يَصْحَبَ سَيِّدَه « جْرَاى » إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوعٍ ، ويَتَغَذَّى معهُ دائماً فى مَطْعَمٍ خاصٍّ . ثم تُوفِّىَ جْرَاى عامَ ١٨٥٨ م . وبَعْدَ وَفَاتِهِ بثلاثةِ أَيامٍ ، ذَهَبَ الكلبُ إِلى الْمَطْعَمِ الذى اعْتَادَ أَنْ يأْكُلَ فيهِ مَعَ سَيِّدِهِ ، وَقَدْ كَادَ الجوعُ يَقْضِى عليه ، فَأَلْقَوْا إِليه بِشَىْءٍ من الطَّعَامِ . فَحَمَلَهُ بِفَمِهِ ، وَمَضَى ، وهكذا أَخَذَ يَتَرَدَّدُ على المَطْعَمِ يوماً بعدَ يَوْمٍ . وكانَ فى كُلِّ مَرَّةٍ يَلْتَقِطُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ ، ويَنْصَرِفُ . وَتَبِعُوهُ مَرَّةً فَوَجَدُوهُ يَسِيرُ إِلَى قَبْرِ سَيِّدِهِ ، وَيَأْكُلُ طَعَامَهُ عليه . وقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ معهم ، فَلَمْ يُفْلِحُوا ، فَأَقَامُوا له حَظِيرَةً صغيرةً تَقِيهِ تَقَلُّبَاتِ الْجَوِّ . وقد تَبَرَّعَ مُحَافِظُ إِدِنبرَه بِثَمَنِ رُخْصَتِهِ ، ووَضَعَ حَوْلَ عُنُقِهِ طَوْقاً كُتِبَ عليه (بُوبى المقبرة — من اللُّورْد بْرُوفسْت ١٨٦٧ .)

ومَاتَ بُوبى عامَ ١٨٧٢ فَدَفَنُوهُ بِجانِبِ سَيِّدِهِ ، وَوَضَعُوا طَوْقَهُ فى مَتْحَفِ الْمَدِينَةِ . وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ ، وذَاعَ اسْمُهُ فى كُلِّ مَكَانٍ . وَبَلَغَ عَطْفُ اللاَّدِى برديت كُوتس عَلَى ذَلِكَ الْكَلْبِ الْوَفِىِّ أَنْ أَقَامَتْ له بالْقُرْبِ من بَابِ الْمَقْبَرَةِ تِمْثَالاً على قَاعِدَةٍ من (الجرانيت) تَجْرِى فيها عَيْنٌ من الماء .

وَلا يَكَادُ الْمَرْءُ يُصَدِّقُ أَنْ كَلْباً يَحْزَنُ على سَيِّدِهِ إِلى هذا الْحَدِّ مُدَّةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ! !

A. BROWN & SONS LTD.

5, Farringdon Avenue, London E. C. 4

يورد باسعار رخيصة

الأدوات المدرسية وادوات الأشغال اليدوية

فى مصر وسوريا وفلسطين والعراق

الوكلاء فى مصر : المسيو نار كريير بمصر

S. NARKIRIER & Co., CAIRO